الفرضيات الجدلية لكوفيد-١٩ ما بين نظرية المؤآمرة والمقاربة الإيكولوجية

د. سوزى رشـــاد *

مستخلص

تشكل لحظة انتشار الأوبئة، مثل فيروس كورونا المستجد بيئة خصبة لتصاعد التفكير التآمري، ربما أكثر حدة مقارنة بأوقات الأزمات والتغيرات التاريخية الكبرى وذلك لأن خطر البقاء يصبح أكثر ضغطا على ذهنيات الأفراد والجماعات وحتى الحكومات بما قد يدفعهم للميل إلى تبني أفكار وتصورات وربط الأحداث والقفز إلى النتائج دون فحص كاف للمقدمات.

وتزداد فرص ذلك الانتشار في وجود حواضن للمؤامرة ، كالتضليل المعلوماتي، والاتهامات المتبادلة بين الدول حول المسؤولية عن نشر الفيروس، بخلاف الصراع العالمي الذي يؤسس له مناصرو العالمية حول المؤامرة الكبرى لكيانات لها مصالح حول العالم قد تكون متورطة في المؤامرة، وفي مقابل تلك التفسيرات تظهر العقلية العلمية التي ترتكن على الدراسات والدلائل العلمية، بل وتتنبأ بالأحداث المستقبلية في ظل معطيات محددة والتي أشارتإلى أن تدمير النظم الأيكولوجية يعزز فرص انتشار الفيروسات من الحيوانات إلى البشر، خاصة أنها قد لا تجد عوائل في البيئة التي تظهر فيها، كما أن استمرار ذلك التدمير البيئي قد يدفع إلى ظهور جوائح أشد شراسة بسبب فيض عدوى الجراثيم وانبثاقاتها، وبالتالي فهذه المقالة هي استجابة لخطر وباء COVID-19 الأخير حيث تؤكد علىالدور الذي يمكن أن تلعبه مناهج العلوم الاجتماعية في تقييم أسباب المخاطر والاتجاهات المختلفة في تفسيرها من خلال المقاربات العقلانية rational approaches في فهم الظاهرة، وتجنب المقاربات التآمرية.

كلمات مفتاحية: كوفيد-١٩، النظرية التآمرية، الحرب البيولوجية، الجغرافيا الاقتصادية، النظرية الإيكولوجية، نظرية المختبر.

* أستاذ مساعد العلوم السياسية – جامعة ٦ أكتوبر.

Email: suzirashadnet@yahoo.com

Abstract:

The moment of pandemics outbreak like new corona virus represents a rich environment for the escalation of the conspiratorial thinking. It may be more intensive compared with the times of crises and great historical changes, because the danger of existence has become more stressing on the mentality of individuals, groups, and even governments. This may urge them to be inclined to adopt ideas and perceptions, link incidents, and decide upon results without fully investigating the introductions.

The opportunities for that spread increase in the presence of conspiracy incubators, such as information misinformation, and mutual accusations between countries about responsibility for spreading the virus, unlike the global conflict that global advocates are establishing about the major conspiracy of entities with interests around the world that may be involved in the conspiracy, and in contrast to these explanations the mentality appears Scientific studies that rely on scientific studies and evidence, and even predict future events in light of specific data, which indicated that the destruction of ecosystems enhances the chances of viruses spreading from animals to humans, especially since they may not find hosts in the environment in which they appear, and the continuation of that environmental destruction may It pushes to the emergence of more fierce pandemics due to the abundance of germs infection and their emergence, and therefore this article is a response to the threat of the recent COVID-19 epidemic, where it emphasizes the role that social science approaches can play in assessing the causes of risks and different trends in their interpretation through rational approaches in understanding the phenomenon Avoid conspiratorial approaches.

Keywords: COVID-19, Conspiracy Theory, Biological War, Geo-economy, Ecological Theory, Labber Theory

مقدمـة:

يُعد "فيروس" التاجي "الجديد" لعام ٢٠١٩ (اختصارًا "COVID-19") ثالث تفشي لفيروس التاجي في العشرين سنة الماضية، بعد متلازمة الجهاز التنفسي الحادة (SARS) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS). يحدث هذا المرض من قبل أحد أفراد عائلة Coronaviridae، والتي تم تعريفها على أنها متلازمة الجهاز التنفسي الحادة (SARSCoV-2) Coronavirus 2 من قبل اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات[١]، ونظرًا للأدلة التي لا تقبل الجدل والتي تثبت الانتشار العالمي لـ SARS-CoV-2 ، فقد تم الإعلان عن COVID-19 مؤخرًا على أنه جائحة عالمية من قبل منظمة الصحة العالمية، عندما حذر المدير العام للوكالة، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، عن مستويات الانتشار والخطر المقلقة للمرض على مستوى العالم. وقد أثار هذا الوباء العديد من الأطروحات والفرضيات المفسرة لنشأته ما بين السرديات التآمرية المبنية علىتفسيرات الصراع والتنافس السياسي والاقتصادي للقوى الكبرى من خلال استخدام الأوبئة كسلاح بيولوجي، والأخرى التي اعتمدت على السردية الإيكولوجيةالمرتبطة بتفسير نشأة المرض وتطوره وطريقة انتقاله والمبنية على فرضية العبث بالنظام الإيكولوجي.

وفي الواقع قد حذر العديد من المفكرين بعد نهاية الحرب الباردة من تصاعد التهديدات الأمنية بأشكالها المختلفة التي أصبح للأوبئة فيها مكانة هامة نظرا لتهديدها للحياة البشرية، فتناول Ken Booth رائد مدرسة ويلز في مقالته التي تم نشرها عام ١٩٩١ التهديدات الأمنية التي أصبحت أكثر إلحاحا وهي تلك المرتبطة بالإنهيار الاقتصادي والزيادة السكانية والإرهاب وتدمير البيئة والأوبئة لما يمثلونه من معوقات أساسية لأمن الأفراد والجماعات حول العالم[٢]، في حين أن بوزانBarry Buzanركز في مفهومه للأمن على الهدف الأساسي من الأمن وهو البقاء على قيد الحياة، وأن هناك قطاعات خمسة لتحقيق الأمن هي قطاعات متكاملة غير منفصلة تتبلور في الأمن العسكري، والسياسي، والاقتصادي والمجتمعي، والأمن البيئي الذي يقوم على وحدتين هما: التهديدات الطبيعية والتهديدات الإجتماعية، بحيث تجعل الحضارة الإنسانية في خطر، فالتهديدات الطبيعية تتمثل أساسا في الهزات الأرضية ونشاط البراكين، ذوبان الجليد، الفياضات، الجفاف، التصحر، والأوبئة وغيرها، وتتمثل التهديدات الإجتماعية في كل ما يضر البيئة وسلامتها، وينتج أساسا عن مختلف أنشطة الإنسان كالتلوث، المواد

الكيميائية، استنزافالثروات الطبيعية مما يحدث إضطرابا وخللا في النظام الطبيعي الإيكولوجي وفي بنية الكوكب)[٣].

وترتيبا على ما سبق، أصبحت الأوبئة مرتبطة ارتباطا وثيقا بأمن الإنسان سواء كانت تلك الأوبئة -في تفسيراتها المتعددة -نتاج التطور الطبيعي للفيروسات وفقا لأصحاب "النظرية العلمية" أو مصنعة في المختبرات كسلاح بيولوجي وفقا لأصحاب نظرية المختبرlaboratory theorists.

وفي الواقع، وبالرغم من تعرض البشر للعديد من الأوبئة، إلا أن الجدل الدائم في تفسير تلك الأوبئة هو الجدل بين العقلية التآمرية، والأخرى العلمية وقد انطبق هذا أيضا على الجائحة الجديدة -كوفيد ١٩ -التي تهدد الحياة البشرية وتظهر بتداعياتها الصحية والسياسية والاقتصادية على مختلف دول العالم، ومن هنا تحاول الدراسة مناقشة كلا من الفرضيات التآمرية والعلمية للوقوف على مدى قرب أيا من تلك الفرضيات لتفسير الواقع، وتتبلور تلك الفرضيات في:

١. أن كوفيد-١٩ وما سببه من ذعر هما من صنع الإنسان ونتاج مشروع عالمي يتم توجيهه بواسطة الذكاء الاصطناعي (AI).
٢. أن سلسلة من الأزمات الواقعية المهندسة التي يقوم بها ممثلو الأزمات لإحداث ما يسمى "بالهجوم البيولوجي" Biological Attack ضد الصين من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، بدأت من مختبر أمريكي متخصص في علم الأسلحة البيولوجية.
٣. أن الفيروس التاجي تم توليفه من قبل معهد ووهان لعلم الفيروسات WIV ومقره مدينة ووهان.
٤. أن المنافسة الاقتصادية هي الحافز لاستخدام كوفيد- ١٩ كسلاح بيولوجي لإحداثأضرار اقتصادية من قبل الولايات المتحدة للصين.
٥. أن الفيروس هو نتاج العبث في النظام الإيكولوجيوعدم الاهتمام بدراسة المسارات المختلفة للأمراض حيوانية المنشأ والتي تصيب الإنسان.

ومن خلال مناقشة تلك الفرضيات يتم الاجابة على سؤال بحثي أساسي يتبلور فيما هي التفسيرات المختلفة لظهور الأوبئة؟ ومن هذا السؤال البحثي تنبع الأسئلة الفرعية التالية:

١. كيف تنشأ السرديات التآمرية (ذهنية المؤامرة) ومن يروج لها ولمصلحة من؟
٢. هل يعتبر كوفيد- ١٩ أداة بيولوجية تم تصنيعها لأغراض معينة تخدم قوى دولية مختلفة في أهدافها، أم هو نتاج العبث الانساني بالبيئة والنظام الإيكولوجي وعدم

الاهتمام بدراسة المسارات المختلفة لانتقال الأمراض حيوانية المنشأ من الحيوان إلى الإنسان (الذهنية الإيكولوجية)؟

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى البحث في مدى صحة كلا من الفرضيات التآمرية والسردية الإيكولوجية المفسرةلظهور وانتشار وباء كورونا المستجد.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في بيان ثلاث نقاط أساسية؛ الأولى:أن التفسير التآمري لأحداث معينة يعتمد على الربط السببي بين أحداث متزامنة أو متعاقبة، دون إثبات دليل مشترك بينها، أو تتجه لاستنتاجات مبسطة تربط الأوبئة بالسياقات الصراعية التي تنشأ فيها، دون إيلاء أهمية للتطور الطبيعي لأي حدث، الثانية:أن تدمير النظم الإيكولوجية يُعزز فرص انتشار الفيروسات من الحيوانات إلى البشر، خاصة أنها قد لا تجد عوائل حاضنة في البيئة التي تظهر فيها. والثالثة: أن استمرار ذلك التدمير البيئي قد يدفع إلى ظهور جوائح أشد شراسة بسبب فيض عدوى الجراثيم وانبثاقاتها .

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة علىمجموعة مقاربات مختلفة تفسر ظهور الأوبئ فتضمنت المقاربة السوسيولوجية **sociological** التي تلقي الضوء على دراسة أنماط استجابات وسلوكيات المجتمعات خلال أوقات انتشار الأوبئة، كما توضح التفسيرات المتناقضة للظاهرة وإعمال ذهنيات المؤامرة وأثر ذلك على طريقة اتخاذ القرارات الخاصة بالتعامل مع تلك الظاهرة، والمقاربة السياسية التي ركزت على الدلالات السياسية في تفسير انتشار الأوبئة واستخدامها كأسلحة بيولوجية لها نتائج ملموسة تستطيع من خلالها القوى الكبرى تحقيق تفوقها على القوى المضادة، كما اعتمدت الدراسة على المقاربة الاقتصادية التي تعتقد–وفقا لمنظور الجغرافيا الاقتصادية– أن الصراع بين الدول مدفوع بالمخاوف الاقتصادية ومعتمد على الأدوات الاقتصادية لإدارة الصراع، هذا بالإضافة إلى المقاربة الإيكولوجية في تفسير ظهور الأوبئة التي تعتمد على فكرة أن العبث بالنظام الإيكولوجي هو السبب الرئيسي لظهور تلك الأوبئة.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات موضوع الأوبئة بصفة عامة من خلال منظورين؛ الأول المنظور التآمري الذي يركز على الوباء كسلاح بيولوجي له أهدافه العسكرية أو السياسية، أو الاقتصادية، وفي المقابل ركزت دراسات أخرى على التفسير العلمي لظهور

تلك الأوبئة الذي ينفي في المقابل نظرية المؤامرة ويدرس العامل الإيكولوجيفي تحديد مسارات انتقال الأمراض حيوانية المنشأ من الحيوان إلى الإنسان كمحاولة علمية للتنبؤ بالأوبئة الجديدة وتوفير الخسارة في الأرواح والاقتصاد في المستقبل.

أولا: دراسة بعنوان "المؤامرة في زمن كورونا: الكشف التلقائي عن نظريات مؤامرة COVID-19 في وسائل التواصل الاجتماعي والأخبار" لكلمن Shadi, ShahsavariPavan Holur[٤]، تناولت الدراسة السرديات التآمرية لظهور فيروس كورونا المستجد والخزانات الرئيسية لتلك السرديات عن طريق معادلات متشابكة تعتمد على سياق السردية والمجتمعات التي تتناول تلك السرديات وأبرز خمس مجتمعات تتداول فيها نظريات المؤامرة والتي تمثل المركز الرئيسي لتلك التفسيرات التآمرية، وتوصلت الدراسة إلى أنه مع استمرار وباء Covid-19 العالمي في تحدي المجتمعات في جميع أنحاء العالم بشدة، ومع استمرار محدودية الوصول إلى معلومات دقيقة حول الفيروس نفسه، فإن توليد الشائعات ونظريات المؤامرة مع بعض التفسيرات ستستمر. على الرغم من أن وسائل الإعلام الإخبارية قد أولت اهتمامًا كبيرًا لنظرية مؤامرة Q-Anon المعروفة (هيالأكثرانتشارا لرئاسة ترامب)، فقد ركزت محادثات وسائل الإعلام الاجتماعية على أربع نظريات مؤامرة رئيسية: (١) الفيروس المرتبط بشبكة G٥، موضحا المصدر الصيني للفيروس من خلال الاتصال بشركة Huawei العملاقة للاتصالات؛ (٢) إطلاق الفيروس، سواء كان عرضيًا أو متعمدًا، من مختبر صيني أو مختبر عسكري غير محدد، أو دوره كسلاح حيوي؛ (٣) ارتكاب خدعة من قبل عصابة عالمية ليكون فيها الفيروس أكثر خطورة من الأنفلونزا الخفيفة أو نزلات البرد؛ (٤) استخدام الوباء كعملية سرية يدعمها بيل جيتس لتطوير نظام ترصد عالمي يسهله التطعيم على نطاق واسع. وأوصت الدراسة على أهمية إدراك هيكل هذه السرديات الذي يمكن من التوصل إلى الأطر التوليدية لتلك القصص مما يساعد على التحقق من مدى صحتها وعلى تجنب حدوث رد فعل عكسي مبني على تلك الروايات.

ثانيا: دراسة بعنوان "التعامل مع الإرهاب البيولوجيأمر صعب، ولكن قد يساعدنا في الاستجابة للأوبئة الجديدة"[٥]حاول الكاتبPeter Rosen تناول سمات السلاح البيولوجي وما يسببه من مشكلات في استجابة النظام الصحي للدولة خاصة مع صعوبة توقع حدوثه نظرا للفترة الفارقة بين نشر المرض وظهور أعراضه والتعرف عليه، خاصة إذا كان مرض جديد غير معروف، مع عرض المشكلات التي تحدث نتيجة ذلك خاصة في للنظام الصحي وظهور نقط ضعف منها صعوبة توفير كميات الأدوية

المطلوبة، واستجابة المستشفيات لعدد حالات المرضى، وضعف الحماية الفعالة للفرق الطبية. وتعرض عدد كبير منهم للإصابةوالموت، وطول الوقت المطلوب لإيجاد لقاح فعال للمرض، هذا بالاضافة إلى الآثار النفسية التي يتعرض لها باقي المجتمع نتيجة الضغط على النظام الصحي وما ينتج عنه من حالة أسماها الكاتب "إرادة القلق" "worried well،" والتي تشمل شعور الحزن لدى الناجينوالغضب من عدم الحماية، بالإضافة إلى أن وفاة العديد من البالغين قد يؤدي إلى وجود عدد كبير من الأطفال دون رعاية الأمر الذي سيضغطعلى الوكالات الاجتماعية في المجتمع. وقد أكد الكاتب أنه بالرغم من النظرة التشاؤمية بشأن الهجمات البيولوجية، إلا أن التخطيط السليم، ووجود فرق لإدارة الكوارث، وتوافر الموارد الماديةسوف تفيد المجتمع في محاولة حل مشاكل الهجوم البيولوجي سواء المخطط له من جهة ما أو الناتج من الطبيعة، حيث ستكون تلك الجهود مفيدة في إدارة الأوبئة الجديدة أو العدوى الجديدة في المستقبل.

ثالثا: دراسة بعنوان "استعداد الصحة العامة للإرهاب البيولوجي في الولايات المتحدة الأمريكية" لكلمن Ali S Khan, Stephen Morse, Scott Lillibridge[٦] تناولت استعداد الولايات المتحدة للحروب البيولوجية ابتداءمن عام ١٩٩٩، حيث خصص الكونغرس ١٢١ مليون دولار لتمويل الطوارئ لمراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها (CDC) the Centers for Disease Control and Preventionللبدء في تعزيز أنظمة الأوبئة والمختبرات في البلاد، وإنشاء مخزون دوائي وطني لتكملة النظام الطبي الوطني للكوارث لإدارة الإصابات الجماعية، وتطوير أدوية جديدة مضادة للفيروسات واختبارات تشخيصية، وإنشاء قائمة بالعوامل الحرجة للتأهب من قبل الصحة العامة للمواقف المختلفة مثل حدوثإصابات جماعية، ومدى انتشارها على نطاق واسع، وقدرتها على الانتقال من شخص إلى آخر وذلك بالتعاون بين وكالات الطب والصحة العامة والاستخبارات، وتقييم استعداد الصحة العامة، ونظم المراقبة المختبرية، وتصنيع الكواشف التشخيصية لتكون متاحة في المختبرات، وتدريب العاملين في المختبرات على استخدام الطرق السريعة لتحديد العوامل الحرجة، والحفاظ على مخزون دوائي وطني، وللأبحاث، والتخطيط للإصابات الجماعية، وتدريب الأطباء، وحدد الكاتب قائمة بمعايير مختلفة للمخاطر التي يجب الاستعداد لها وتجدد سنويا للحفاظ على استعداد الصحة العامة لمواجهتها، وأكد على أن الاستجابة في الوقت المناسب تعتمد على أنظمة المراقبة الفعالة في المجتمع، والتقييم السريع لمجموعات غير عادية من الأمراض.

رابعا: دراسة بعنوان "استهداف مسارات الانتقال لرصد الأمراض حيوانية المنشأ الناشئة ومكافحتها "للكاتب Loh, E.H., Zambrana-Torrelio وآخرون[٧] توضح أن معظم الأمراض المعدية في البشر هي أمراض حيوانية المنشأ تنتقل من الحيوان إلى الإنسان عبر مسارات عديدة مختلفة تعتمد على عوامل إيكولوجية لتفاعل الإنسان بالبيئة ومنها تغير استخدام الأراضي، وطبيعة استهلاك اللحوم، وتغير المناخ ودرجات الحرارة، وبالتالي فإن اكتشاف مسارات الأمراض يستهدف زيادة القدرة على تحديد مسببات الأمراض الهامة سواء المعروفة أو غير المعروفة، كما أن تحديد المناطق التي تسود فيها تلك الدوافع المختلفة للعدوى لا يقل أهمية عن تحديد المسارات حيث يسمح بالمزيد من تدابير الوقاية المستهدفة، وقد أورد الباحث العديد من الأمراض الحديثة كدليل على أهمية اكتشافمسارات الانتقال ومنهاإنفلونزا الخنازير، والمتلازمة التنفسية الحادة، والايبولا وغيرها من الأمراض الخطيرة على صحة الانسان، وتنبأ أن عدم اكتشاف مسارات تلك الأمراض قد يعرض البشر إلى خطر في المستقبل وذلك نتيجة تفاعل البشر مع الحيوان بصورة متزايدة ومستمرة.

وتحاول الورقة البحثية هنا تفنيد كل من الفرضيات التآمرية لتفسير الوباء من خلال عرض مفاهيم، وأسباب اعتناق نظرية المؤامرة، وكذلك الاستدلالات العلمية الإيكولوجية وذلك لكشف "ذهنيات الوباء" المختلفة في أوقات الخطر والأزمات ومدى انعكاسها على طريقة الفهم والتحليل.

أولا: النظريات التآمرية Conspiracy theories: تظهر نظريات المؤامرة عادة في الخطاب الاجتماعي والسياسي، ومع ذلك، فلم تتطور أجندة بحثية منسقة للتعامل مع أسبابها وعواقبها إلا في العقد الماضي. ومن الضروري أن يفهم العلماء نظريات المؤامرة بشكل أفضل حيث ارتبطت تلك النظريات ارتباطًا وثيقًا بالتحيز والثورات والإبادة الجماعية،وعُرف عن العديد من منفذي الهجمات الإرهابية أنهم من أشد المؤيدين لنظريات المؤامرة، كما دفعت نظريات المؤامرة الناس إلى رفض الطب السائد إلى الحد الذي أصبحت فيه الأمراض التي تم شفاؤها سابقا تعود إلى الظهور الآن في بعض أنحاء العالم. كما تدفع نظريات المؤامرة الناس إلى رفض الإجماع العلمي، وعلى الأخص الإجماع حول مؤثرات تغير المناخ الذي تسبب فيه الانسان[٨].

إن العديد من الحجج حول نظريات المؤامرة تنشأ من الخلافات حول ما يعتبر نظرية مؤامرة وما لا يعتبر؛ويعتبر الحدث "مؤامرة" "conspiracy" عندما يكون (أ) سري

من قبل اثنين أو أكثر من الفاعلين الأقوياء، (ب) وعندمايحاول اغتصاب السلطة السياسية أو الاقتصادية، وبينما تشير "المؤامرة" إلى سلسلة سببية حقيقية للأحداث، تشير "نظرية المؤامرة"conspiracy theoryإلى ادعاء مؤامرة كنتيجة نهائية قد تكون أو لا تكون صحيحة[٩]، وبالتالي ف"نظريات المؤامرة" هي محاولات لشرح الأسباب النهائية للأحداث والظروف الاجتماعية والسياسية الهامة الحقيقية مع ادعاءات مؤامرات سرية من قبل اثنين أو أكثر من الفاعلين الأقوياء،وتتهم المؤامرة غالبًا الحكومات، إلا أنها يمكن أن تتهم أي مجموعة يُنظر إليها على أنها قوية وحاقدة. فعلى سبيل المثال تتهم نظريات المؤامرة حول هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية إدارة بوش والحكومة السعودية والشركات والصناعة المالية واليهود، كما تتهم نظريات المؤامرة حول تغير المناخ العلماء والشيوعيين والأمم المتحدة والديمقراطيين والحكومات وصناعة النفط وغيرهم[١٠].

وتظهر العديد من المصطلحات المتعلقة بنظرية المؤامرة ومنها، مفهوم "الاعتقاد التآمري" conspiracy belief والذي يشير إلى الإيمان بنظرية مؤامرة معينة مثل الاعتقاد باغتيال الأميرة دايانا، ومفاهيم "عقلية المؤامرة"conspiracy mindset أو"التفكير التآمري" conspiracy thinking، أو"الميول التآمرية" conspiracy predispositions، والتي تشير جميعها إلى ميل أساسي لدى بعض الأشخاص لتفضيل تفسيرات المؤامرة بسبب التحيز ضد المجموعات القوية غير المرغوبة والحسابات الرسمية، كما يشير مصطلح "مُنظِّر المؤامرة"conspiracy theorist إلى الشخص الذي ينشر نظريات المؤامرة بشكل احترافي أو للأشخاص الذين يدافعون بقوة عن نظرية المؤامرة، وقد أكد Lantianأن منظري المؤامرة ومن يؤمنون بها عادة ما يجمعهم اعتقادان هما؛ أن هناك جماعات حاقدة تتآمر،وأن الروايات الرسمية دائما خاطئة[١١].

أما عن العوامل المؤدية لتبني البعض إلى نظرية المؤامرة فتتبلور في[١٢]:

أ. العوامل النفسية: النابعة من الرغبة في اظهار الفهم ومعرفة بواطن الأمور علاوة على الرغبة في الشعور بالأمن النفسي الذي ينشأ من خلال المعرفة وامكانية تفسير الأحداث لتوقع النهايات.

ب. الدوافع الوجودية: حيث أشارت الدراسات أن نظريات المؤامرة مرتبطة بمشاعر العجز والقلق الوجودي والشعور بعدم فهم النظام الاجتماعي.

ت. الدوافع الاجتماعية: وذلك لوجود روابط بين معتقدات المؤامرة والحاجة النفسية الاجتماعية للشعور بالتميز عن الآخرين وأن لديهم معلومات نادرة لا يمتلكها الآخرون، بالاضافة إلى الحاجة القوية لدى الأفراد للشعور بالايجابية تجاه الجماعات التي ينتمون اليها مثل أحزابهم السياسية وجماعاتهم الدينية وجنسياتهم والقناعة بأن الآخرين يتآمرون ضدها.

ث. الدوافع المعرفية: وذلك لتقديم تبرير لواقع ينتشر فيه عدم اليقين وافتقار التبرير الرسمي للأحداث، ويؤكد Peter Knightعلى أن نظريات المؤامرة تنتشر(جنبًا إلى جنب مع الشائعات وغيرها من القصص التي يتم سردها على أنها صحيحة) بسرعة عندما يكون الوصول إلى معلومات موثقة منخفضًا ومصادرها غير معلومة، وهذا ما يسود عادة وقت الأوبئة،وعلى الرغم من أن انتقال الشائعات المفرط النشاط غالبًا ما ينحسر بمجرد تقديم معلومات موثوقة وذات مصداقية إلى الواجهة، إلا أن الأطر السردية الأساسية the underlying narrative frameworks التي تعمل كمستودع توليدي لهذه القصص لا تختفي، حيث تعمل هذه المستودعات كمخازن جاهزةللمعرفة المجتمعية التفسيرية حول التهديدات والاضطرابات المحتملة – أصولها وأهدافها الخاصة – بالإضافة إلى مجموعة من الاستراتيجيات الناجحة المحتملة للتعامل مع تلك التهديدات، كما يدعيKnightPeter أن خزانات تلك المصادر ثابته لا تتغير، لها قوة تفسيرية تعمل على ربط القصص في دورات لتشكيل نظريات المؤامرة، وغالبا ما تجمع بين مجالات متباينة للتفاعل البشري للوصول إلى سرديات يتم تداولها بين أعضاء المجتمع الواحد. وبالتالي مع حدوث حدث يحتاج إلى تفسير ولا تتوافر معلومات موثقة حوله، فإن نظريات المؤامرة تنشط في تلك الفترة،وهذا ما حدث عام ٢٠٠٢ مع الارتباك الأولي حول هوية العامل المسبب لتفشي مرضالالتهاب الرئوي الحاد (سارس) في ٢٠٠٢-٢٠٠٣، وكان ذلك بسبب عدم اليقين بشأن كيفية الانتقال والانتشار للمرض،وصعوبات تدفق المعلومات الصحيحة بسبب الخصومات السياسية، وفي البحث عن الدوافع وراء رواج سرديات المؤامرة حول الفيروس المستجد وجد أنها تتبلور في عدة نقاط [١٣]:

أ. الدفاع النفسي:إذ تصبح سرديات المؤامرة في سياقات الأوبئة نوعًا من "الدفاع النفسي"، وذلك لمواجهة الضغوطات الهجومية التي يسببها الوباء الغامض المنشأ والذي لا يستطيع العالم تفسيره في لحظتها أو السيطرة عليه، وهذا الدفاع سواء الفردي أو الجمعي يكون مؤقتًا بانتظار ظهور الدواء أو اللقاح.

ب. إلقاء المسؤولية على الآـخرين: حيث تمثل فكرة المؤامرة نوعًا من تبرئة الذات عبر إلقاء المسؤولية على الآخرين، سواء أكانوا قوى غيبية أو حتى معلنة. وتلعب تلك التبرئة أو الإعفاء من المسؤولية دورًا نفسيًّا في تهيئة أنصار التفكير التآمري للعب دور الضحية في الأزمة، وتقبل كافة احتمالاتها بما فيها سيناريو الموت.

ج. تسييس الأوبئة: فخلط مسببات الوباء بصراعات المصالح بين الدول يحفز على تبني سرديات التآمر، كما جرى في الاتهامات المتبادلة بين الولايات المتحدة والصين، فكل دولة منهما ترغب في إلقاء المسؤولية على الأخرى، سعيًا لنزع الشرعية الأخلاقية عنها. لكن في المقابل، أدى ذلك التسييس إلى إضعاف التعاون الدولي لمكافحة الفيروس، وبروز بعض السلوكيات الأنانية بين الدول، بخلاف تعزيز خطابات الكراهية.

وتتناول الدراسة وفقا للنظريات التآمرية هنا كلا من مقاربة الإرهاب البيولوجي بفرضياته المتعددة التي تركز على أن الفيروس الجديد هو سلاح بيولوجي يستخدم من أجل تحقيق أهداف مختلفة تتنوع حسب مصدر ذلك الهجوم البيولوجي، والمقاربة الاقتصادية التي تتناول دور الفيروس المستجد كأداة للتنافس الاقتصادي بين كلا من الولايات المتحدة الأمريكية والصين.

١- **<u>مقاربة الإرهاب البيولوجي</u>** "bio terrorism":تعتبر الأسلحة البيولوجية من الأسلحة غير التقليدية التي تهدد أمن الدول ولها عدة خصائص تتبلور في:

أ. صعوبة تحديد المسئول عن استخدام تلك الأسلحة طالما لم تعلن جهة محددة مسئوليتها.

ب. هناك فاصل زمني بين التعرض للمرض-كسلاح بيولوجي- وظهور الأعراض الأولى وتطور المرض الكامل وصعوبة تتبع الأفراد المعرضين له.

ج. صعوبة التحكم ومواجهة تداعيات استخدام السلاح البيولوجي وبالتالي يتسبب في زيادة أعداد الوفيات والاصابات.

أما إدارة الهجوم البيولوجي الجيد فيجب أن تعتمد على أنظمة موجودة بالفعل لإدارة الأوبئة الناتجة عن أمراض تم اكتشافها من قبل ولها قابلية للتطور، كما يجب أن تفعل قنوات الاتصال بين الأجهزة المخابراتية والوكالات الصحية المتخصصة بشأن تطورات الأوبئة والأسلحة البيولوجية المختلفة.

ويعتمد مؤيدون فكرة استخدام الوباء كسلاح بيولوجي على مقوله أساسية هي أن الأوبئة فرصة للإرهابيين لاستخدامها كأسلحة بيولوجية مؤثرة ذات نتائج ملموسة مع صعوبة تحديد المسئول عنها متخطية حدود الدول، ففي دراسة لاستيفين وبير عام

(٢٠٠٤) عن الفرصة المتاحة لاستخدام "السارس" كسلاح بيولوجي[١٤]، توصلت الدراسة إلى أن الفيروس التاجي المرتبط بالسارس يحتوي على العديد من الميزات التي يمكن أن تكون جذابة بشكل فريد لأولئك الذين يبحثون عن سلاح بيولوجي؛ حيث أن مسببات مرض السارس معدية للغاية،فمن بين العاملين في مجال الرعاية الصحية الذين تعرضوا دون وقاية لحالات السارس الأولية في آسيا، أصيب أكثر من ٥٠٪ بالمرض، وبالتالي إذا تم إطلاق السارس ضمن مجموعة سكانية حساسة، فقد ينتشر على نطاق واسع قبل تنفيذ تدابير الاحتواء. كما أن صفة الفتك تجعل فيروس السارس التاجي عامل إرهاب حيوي قابل للتطبيق خاصة على العسكريين، حيث يمكن أن يستخدم فيروس السارس التاجي كسلاح يستهدف الوحدات العسكرية.علاوة على ذلك، فإن النقاهة لفترات طويلة لأولئك الذين نجوا من الإصابة بالسارس سيزيد من ضغط موارد الأمة أو الوحدات العسكرية التي تعرضت للهجوم، خاصة أنه يمكن للعديد من الدول الوصول إلى عينات يمكن من خلالها زراعة كميات كبيرة من فيروس السارس التاجي. علاوة على ذلك، يمكن الحصول على الفيروس من الأنواع الحيوانية التي يبدو أنها خزاناتها الطبيعية، ومع الانتشار الواسع للفيروس يكون هناك صعوبة في تحديد المسئولين عن انتشاره وصعوبة في احتوائه، هذا بالاضافة إلى صعوبة الكشف عن الانتشار المتعمد للفيروس. وبناءعلى السردية السابقة، ظهرت ثلاثة فرضيات تآمرية خاصة باستخدام كوفيد ١٩ كسلاح بيولوجي؛ الفرضية الأولى:أن كوفيد-١٩ وما سببه من ذعر هما من صنع الإنسان ونتاج مشروع عالمي يتم توجيهه بواسطة الذكاء الاصطناعي (AI)، يعزز من آلية الارهاب البيولوجي،ومخطط الاستحواذ العالمي العسكري من قبل النظام العالمي الجديد ***New World Order***(NWO)الذي عمل على التخطيط المسبق لذلك الوباء، كما يعمل على التحكم والإدارة اليومية لإتجاه هذا الوباء كاستجابةلردود فعل السكان المستهدفين على مستوى العالم[١٥].

ويرى متبنون المنظور العالمي في العلاقات الدولية (منظري العالمية The Globalists) أن النظام العالمي الحالي بما فيه من عدد متزايد من الحكومات القومية والحركات الوطنية والاحتجاجات الشعبية كلها لا تعمل لصالح النظام العالمي الجديد وبالتالي كان لابد من إحداث حدث كبير يعمل على كبح خطوات إعاقة قيام النظام العالمي الجديد، وذلك بخلق نوع من الفوضى التي تعمل على إعادة ترتيب النظام العالمي الجديد وفقا لاتجاهاتهالحديثة التي ينادي بها أصحاب الاتجاه العالمي، وتبلورت تلك الفوضى العالمية في نشر كوفيد-١٩.

ويساوي هذا الاتجاه بين العديد من الأزمات العالمية السابقة مثل الأنفلوانزا الأسباتية، والحرب العالمية الأولى والثانية، وهجمات الحادي عشر من سبتمبر، والحرب على الإرهاب، بأزمة كوفيد-١٩، بأنها جميعا أزمات مفتعلة يستخدم فيها المال كوسيلة لتحقيق الهدف الحقيقي وهو السيطرة الكاملة على العالم[١٦]. والمال سهل الوصول له من خلال إجبار سكان العالمللامتثال لأنظمة التطعيم الصارمة بعد تخويفهم باحتمال تفشي جائحة قاتلة، ضمن ما يسمى بأجندة أعمال التطعيم الفائق Super-Vaccination Agenda، وضمن استراتيجية معدة مسبقا هي استراتيجية المشكلة، رد الفعل، الحل، ففي البداية يتم تصميم هندسة للأمراض المعدية (المشكلة)، وبعد ذلك يتم نشر الوباء والتركيز على مدى خطورته من أجل صنع الموافقة على الحل المخطط له مسبقا (رد الفعل)، ثم يتم طرح اللقاح الجديد بوصفه منقذ للبشرية (الحل).

ووفقا لهذا الاتجاه فإن اختلاق الأزمات العالمية هو في صميم هذه البرامج الفرعية المختلفة لمنظمات الشمال الغربي. فاثنتان من أكثر الكوارث التي صنعت "رعباً" هي تلك التي تؤثر بشدة على المحيط الحيوي (مثل الاحترار العالمي) وتقوض صحة الإنسان (مثل الأوبئة القاتلة). وبهذه الطريقة، يتم بناء ذرائع زائفة ببراعة لتبرير إنشاء حكومة عالمية واحدة قوية. تحقيقا لهذه الغاية، حيث يعرف أصحاب الاتجاه العالمي المنادون بنظام عالمي جديدNWO أنه يجب عليهم أولا أن يصنعوا التوافق بين البشر على المطالبة بحكومة عالمية شاملة لإدارة هذه الكوارث الصحية العامة والكوارث البيئية.

الفرضية الثانية؛ أن سلسلة من الأزمات الواقعية المهندسة التي يقوم بها ممثلوالأزمات لإحداث ما يسمى "بالهجوم البيولوجي" Biological Attack ضد الصين من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، بدأت من مختبر أمريكي متخصص في علم الأسلحة البيولوجية "Zio-Anglo-American Intelligence Community"، قام بتصميم فيروس كورونا ونفذ هجوما إرهابيا حيويا في ووهان بهذا السلاح الحيوي الهجين من فيروس كورونا، وقد تم اختيار هذا الموقع الاستراتيجي للهجوم البيولوجي بسبب النواقل التي يسهل هندستها لنشر المرض[١٧]،كما تبع ذلك الحدث افتعال جميع مراحل الأزمات مقاطعة هوبي، وتم تصويرها بشكل واقعي من أجل المبالغة في تصوير تفشي المرض في ووهان بشكل كبير، إلا أن التوابع غير المقصودة untended consequences"أصبحت تلاحق الشعب الأمريكي وهو ما اضطر CIA الى اطلاق مصطلح جديد هو BLOWBACKالذي يشير إلى العواقب غير المقصودة، والآثار الجانبية غير المرغوب فيها التي تحدث نتيجة القيام بعملية سرية، وتعتمد هذه الفرضية

على عدة دلائل وهي أن الولايات المتحدة لديها بنية تحتية واسعة النطاق في الداخل وكذلك في أوراسيا وأفريقيا مخصصة للبحوث البيولوجية العسكرية، وينتج الجيش الأمريكي بانتظام الفيروسات القاتلة والبكتيريا والسموم، مما يعرض مئات الآلاف من الناس لمسببات الأمراض الخطيرة والأمراض التي لا يمكن علاجها في كثير من الأحيان،وكان مشروعMKNAOMIالخاص بمشاريع الحرب البيولوجية القادمة، هو الاسم الكودي لبرنامج أبحاث مشترك بين وزارة الدفاع ووكالة المخابرات المركزية CIA[١٨]، كما يدير البنتاغون مختبرات الحرب الحيوية في ٢٥ دولة حول العالم، يتم تمويل هذه المختبرات من قبل وكالة الحد من التهديدات الدفاعية Defense Threat Reduction Agency (DTRA) عبر برنامج التعاون البيولوجي التعاوني (CBEP) بتكلفة ٢,١ مليار دولار أمريكي وتقع في دول الاتحاد السوفياتي السابق مثل جورجيا وأوكرانيا والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وأفريقيا، أيضا يبرز موقع مختبرات الحرب البيولوجية على حدود روسيا والصين، وعلى المحيط الشمالي لأفريقيا.

ويعتبر مركز لوغارLugar Centre في جورجيا –التي تعتبر ساحة اختبار للأسلحة البيولوجية– من المراكز الهامة في دراسة العوامل الحيوية وعلم الفيروسات والحشرات، كما يعمل علماء الحرب الحيوية أيضًا في معهد باتيل التذكاري Battelle Memorial Institute، الذي يمتلك مختبرات حيوية تعمل لدى البنتاغون ووكالات حكومية أمريكية أخرى في عدد من البلدان، وتحتل المرتبة ٢٣ في قائمة أفضل ١٠٠ مختبر حكومي أمريكي. ويعمل المعهد مع وكالة المخابرات المركزية، في مشروع لإعادة بناء واختبار قنابل الجمرة الخبيثة في الحقبة السوفيتية. كما أبرمت شركة Metabiota Inc عقودًا بموجب برنامج البنتاغون DTRA في جورجيا وأوكرانيا للاستشارات العلمية والفنية، تركز عملها في مجال البحوث البيولوجية العالمية المتعلقة بالتهديدات البيولوجية واكتشاف مسببات الأمراض والاستجابة لتفشي المرض والتجارب السريرية. وخلال أزمة فيروس إيبولا في غرب أفريقيا، مُنحت عقدًا كبيرًا للعمل في سيراليون، وهي إحدى البلدان التي كانت في مركز الوباء في عام ٢٠١٢ –١٥.

إلى جانب جورجيا، تستضيف أوكرانياتجارب الحرب البيولوجية الأمريكية،حيث قامت DTRA بتمويل أحد عشر مختبرًا حيويًا في البلاد لا تسيطر عليها كييف. وفي عام ٢٠٠٥، تم إبرام اتفاق بين البنتاغون ووزارة الصحة في أوكرانيا يحظر على الحكومة في كييف الكشف العلني عن أي معلومات حساسة حول برنامج الولايات المتحدة

وأوكرانيا، وتم منح البنتاغون الوصول إلى بعض أسرار أوكرانيا فيما يتعلق بالمشاريع البيولوجية بموجب اتفاقهم[١٩]، وقد لوحظ في يناير ٢٠١٦ في ظل وجود هذه المختبرات إصابةعلى الأقل ٢٠ جنديًا أوكرانيًا بفيروس يشبه الإنفلونزا خلال يومين فقط، كما تم إدخال ٢٠٠ آخرين إلى المستشفى، لكن كييف لم تبلغ عن هذا الحادث،وفي مارس ٢٠١٦ تم الإبلاغ عن ٣٦٤ حالة وفاة في جميع أوكرانيا، معظمها ناتج عن أنفلونزا الخنازير (H1N1)، والتي وفقًا لمعلومات استخبارية من سلطات دونيتسك التي تقود التمرد الانفصالي هناك، كانت بسبب تسرب من المختبر الحيوي الأمريكي في خاركيفKharkiv. بالاضافة أنهتم الإبلاغ عن انتشار مريب لعدوى التهاب الكبد A في جنوب شرق أوكرانيا، حيث توجد معظم المختبرات الأمريكية، وكذلك حالات الكوليرا، بسبب مياه الشرب الملوثة.

وفي الواقع عام ٢٠١٨، بعد أن تولى ترامب المسؤولية، بدأت وكالة مشروع البحث المتقدم للدفاع التابعة للبنتاجون (DARPA) Defense Advanced Research Project Agency ، في إنفاق الملايين على البحث في الفيروسات التاجية الجديدة مرة أخرى، وتحديدًا تلك التي تنتقل من الخفافيش إلى البشر. وفي الوقت نفسه، "تقوم هذه الشركات المدعومة من DARPA بتطوير لقاحات لسلالة الفيروس التاجي هذه، وهي فئة لقاح لم تتم الموافقة عليها سابقًا للاستخدام البشري في الولايات المتحدة وذلك كله بالتعاون مع البنتاغون والجيش الأمريكي حيث تم الإعلان في نفس العامعن برنامج تعاوني خاص بدراسة الخفافيش وفيروسات MERS و SARSوقد ربط البعض بين تلك الأبحاث وبين انتشار الفيروس التاجي الجديد كوفيد- ١٩ خاصة عندما تم غلق المختبر الرئيسي للجيش الذي تضمن دراسة مسببات الأمراض الفتاكةبما في ذلك الفيروسات التاجية والإيبولا وغيرهافي يوليو٢٠١٩ بسبب ما سمي ب "ثغرات السلامة البيولوجية"biosafety lapses– إلا أنه تم استئناف الأبحاث جزئيا في نوفمبر- ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها إغلاق المختبرات الخاصة بالأسلحة البيولوجية، حيث تم تعليق أبحاث Fort Detrick للحرب الجرثومية في عام ٢٠٠٩، وهو نفس العام الذي كان فيه آخر جائحة لانتشار أنفلونزا الخنازير H1N1[٢٠]،ومع انتشار كوفيد- ١٩ بدأ الربط بين ظهوره وبين اغلاق المختبر وأصبحت المناقشات تدور حول المكان الذي صنع فيه الفيروس وربطه بعدة أحداث بدأت في أغسطس ٢٠١٩ حيث تم تسجيل أول حالة وفاة بأعراض مميزة لـــ Covid-19 في الولايات المتحدة، ولكن تم نسبها إلى "vaping" (تدخين السجائر الإلكترونية)،كما كان موسم إنفلونزا ٢٠١٩-٢٠٢٠ في

الولايات المتحدة شديدًا بشكل غير معتاد حيث أصيب أكثر من ٢٦ مليون أمريكي بالمرض، وتم نقل ٢٥٠,٠٠٠ شخص إلى المستشفى، وتوفي ١٤٠٠٠ شخص على الأقل وفقًا لتقديرات مركز السيطرة على الأمراض[٢١].

وقد قدمت عريضة إلى موقع البيت الأبيض في ١٠ مارس طالبت بتوضيح من حكومة الولايات المتحدة ما إذا كان إغلاق منشأة فورت ديتريك له علاقة بتفشي الفيروس، كما أشارت العريضة أيضًا إلى أن العديد من التقارير الإخبارية باللغة الإنجليزية حول إغلاق حصن ديتريك قد تم حذفها وسط تفاقم جائحةCovid-19 مما أثار الشكوك حول علاقة المختبر بالفيروس التاجي الجديد،وطالبت العريضة حكومة الولايات المتحدة بنشر السبب الحقيقي لإغلاق المختبر وتوضيح ما إذا كان المختبر مرتبطًا بالفيروس التاجي الجديد وما إذا كان هناك تسرب للفيروس.

الفرضية الثالثة؛ ويتبنى هذه النظرية من يطلق عليهم منظري المختبر" laboratory theorists"ومؤداها أن الفيروس التاجي تم توليفه من قبل معهد ووهان لعلم الفيروسات WIV ومقره مدينة ووهان حيث تم تحديد المرض لأول مرة، وتم تعزيز وجهة النظر هذه من خلال ورقة علمية تمت قراءتها على نطاق واسع من المعهد الهندي للتكنولوجيا مدعية أن البروتينات في الفيروس التاجي تشترك في "تشابه غريب" مع تلك الخاصة بفيروس نقص المناعة البشرية(HIV)كما اعتمد مؤيدي نظرية المختبر على دراسات تم نشرها في الصين فبراير٢٠٢٠ تقيم صلة وثيقة بينSARS-CoV-2 وفيروس يسمىRaTG13 تم اكتشافه في كهف في اليونان والصين عام ٢٠١٣ يشارك هذا الفيروس ٩٦ في المائة من الجينوم الخاص به مع الفيروس التاجي الجديد[٢٢]، وبالتالي تكهن البعض أن يكون الفيروس التاجي مشتق منه وأنه قد حدث خطأ ما في اجراءات السلامة المعملية أدت إلى تسرب الفيروس التاجي من المختبر وأن الصين حاولت تغطيت مدى تفشي الفيروس التاجي – ومدى عدوى المرض – لتخزين الإمدادات الطبية اللازمة للاستجابة له، حسبما تظهر وثائق المخابرات، حيث فاد تقرير استخباراتي صادر عن وزارة الأمن الداخلي من أربع صفحات بتاريخ ١ مايو2020 وحصلت عليه وكالة أسوشيتد برس أن القادة الصينيين "أخفوا عمدا" شدة الوباء عن العالم في أوائل يناير، ويستند هذا الاستنتاج إلى أن ٩٥٪ من التغيرات التي طرأت على الصين في الاستيراد وسلوك التصدير لم تكن ضمن المعدل الطبيعي[٢٣]، حيث زادت الصين وارداتها من أقنعة الوجه الجراحية بنسبة ٢٧٨%، وبالنسبة للملابس الطبية بنسبة ٧٢%، أما القفازات فقد كانت بنسبة ٣٢% وعلى الجانب الآخر وبينما قامت بزيادة وارداتها الإجمالية

بنسبة ٣٨٢% للمنتجات الطبية قامت بخفض صادراتها لنفس المنتجات بنسبة ٣٧٩%.

وتم ترجيح تلك الفرضية من جانب الولايات المتحدة والغرب معتمدين في ذلك على سجل الحكومة الصينية الضعيف للشفافية،وحقيقة أن معهد ووهان للفيروسات، وهو مركز أبحاث به مرافق في نفس المدينة التي ظهر فيها الفيروس لأول مرة، كان يدرس مسببات الأمراض الخطيرة بما في ذلك فيروسات الخفافيش التاجية؛ ومخاوف المسؤولين الأمريكيين الذين عبروا عنها عام ٢٠١٨ بشأن معايير سلامة المختبر، وبالتالي ظهرت العديد من الرويات حول اخفاء الصين ظهور المرض لعدة أشهر وعقابها للأطباء الذين حذروا منه، كما تجاهلت المساعدة من مركز السيطرة على الأمراضCDCDisease Control and Prevention وغيرت في الاحصائيات مرات عديدة وكل ذلك حتى تظهر الصين كنموذج ناجح في مكافحة الأوبئة لها معايرها الخاصة في حين تعم الفوضى الدول الأخرى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة انتشار الفيروس، هذا بالاضافة إلى تقديم نفسها كقيادة عالمية متضامنة مع الدول التي تعاني من تفشي الجائحة، فعندما لم تستجب أي دولة أوروبية لنداء إيطاليا العاجل بخصوص المعدات الطبية ومعدات الحماية، التزمت الصين علنًا بإرسال ١٠٠٠ ventilators، ومليوني قناع، و ١٠٠,٠٠٠ respirators، و ٢٠,٠٠٠ بدلة واقية، و ٥٠,٠٠٠ مجموعة اختبار. كما أرسلت الصين فرقًا طبية و ٢٥٠ ألف قناع إلى إيران وأرسلت إمدادات إلى صربيا، التي وصف رئيسها التضامن الأوروبي بأنه "حكاية خرافية"“a fairy tale” وأعلن أن "الدولة الوحيدة التي يمكنها مساعدتنا هي الصين"[٢٤].

٢- **<u>المقاربة الاقتصادية:</u>** يميل منظرو الجغرافيا الاقتصادية (Geo-economics) إلى الاعتقاد بأن الصراع بين الدولسيكون مدفوعًا بشكل أساسي بمخاوف اقتصادية ومحكوم بالأدوات الاقتصادية، فوفقا لإدوارد لوتواكEdward Luttwak، "أنه بالرغم من الأهمية المتزايدة للقوة العسكرية في التفاعلات بين الدول الأساسية للنظام الدولي، أي تلك الموجودة في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية وشرق آسيا، إلا أن الدول ظلت في شكلها التنظيمي هي الوحدات الرئيسية المكونة للنظام الدولي التي تسعى كلا منها إلى تحقيق نصيب كبير من المكاسب قدر الإمكان"، ومع افتراض لوتواك أن منطق الصراع الصفري سيستمر فيدفع العلاقات بين الدول، وبالنظر إلى الأسلحة النووية التي جعلت الحرب الشاملة مستحيلة، فإن الصراع بين الدول سيكون مدفوعًا بشكل أساسي

بمخاوف اقتصادية ومحكوم بالأدوات الاقتصادية، وبالتالي فإن منطق الصراع بين الدول يعبرعن نفسه في قواعد التجارة[٢٥]. وقد استخدم إدوارد لوتوا كفي مقالة له عام١٩٩٠ مصطلح الاقتصاد الجغرافي (Geo-economics) لوصف الساحة الرئيسية للتنافس بين الدول والتي ستكون اقتصادية وليست عسكرية في نظام ما بعد الحرب الباردة[٢٦]، وفي كتاب له بعد ثلاث سنوات عام ١٩٩٣، توقع عدم استخدام الأداة العسكرية في أي مواجهات خاصة بعد انهيار التهديد السوفيتي لأوروبا والولايات المتحدة، وفي كتابات عديدة حذر الباحثون الولايات المتحدة من القوة الجيواقتصادية للصين وأن الولايات المتحدة يجب أن تحذر من التمدد الصيني الاقتصادي، وبناء على ذلك كانت فرضية أن فيروس كوفيد-١٩ هو أداة إقتصادية جديدتتم إطلاقهاكسلاح بيولوجي لأن القوى الغربية عازمة على تدمير الاقتصاد الصيني من أجل الحفاظ على الدولار البترولي كعملة احتياطية للعالم. ويعزز هذا الرأي ما قامت به الولايات المتحدة من تنظيم احتجاجات هونغ كونغ، وتفعيل نظام التعريفات الجمركية ضد الصين، والتهديد بفرض عقوبات اقتصادية ضد الدول التي تعمل مع هواوي، ونزاع شينجيانغ الملتهب من قبل وكالة المخابرات المركزية الذي يضم الأويغور المسلمين، والإبحار الاستفزازي للسفن الحربية الأمريكية عبر مضيق تايوان، والملاحقة السياسية للمدير المالي لشركة Huawei، وتدمير مزارع الخنازير في الصين بواسطة فيروس آخر من الهندسة الحيوية DARPA، وإحباط فيديكس لعمليات تسليم حساسة متعددة إلى الصين في عام ٢٠١٩، وما إلى ذلك. وبعد كل هذه الاستفزازات، تم في النهاية تنفيذ هجوم بيولوجي ضد ووهان من أجل إرغام الصين على الاستسلام للعديد من المطالب التي فرضها فريق ترامب، وتتجاوز هذه المطالب العناصر الرئيسية للصفقة التجارية بشكل ملحوظ، حيث شملت الوصول غير المحدود من قبل الولايات المتحدة إلى العديد من المعادن الأرضية والخامات النادرة الأخرى الموجودة فقط في الصين (وروسيا) والمطلوبة في عملية تصنيع عدد لا يحصى من الأسلحة وأجهزة تكنولوجيا المعلومات التي ينتجها المجمع الصناعي العسكري ويحتاجها مهندسينالأمن القومي للدولة، ويرد مؤيدوهذا الاتجاه على سؤال ولماذا إيطاليا؟ بأن ايطاليا واجهت مشاكل مع "الدولة العميقة" عندما قررت أن تدخل إلى طريق الحرير الجديد مع الصين"، وهي خطوة بلورت تحول التوازنات الجيوسياسية واستعداد الحكومة الإيطالية الشعبوية القطع مع شركائها التقليديين، وأصبحت إيطاليا أول دولة من بين مجموعة الدول السبع التي كانت تهيمن في السابق على الاقتصاد العالمي للمشاركة في مشروع الصين "One Belt One Road"، الذي

يقوم باستثمارات ضخمة في البنية التحتية لنقل البضائع والموارد الصينية في جميع أنحاء آسيا وأفريقيا وأوروبا[٢٧].

لقد أدت جائحة فيروس كورونا المستجد إلى زيادة حدة المنافسة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والصين بشكل كبير، وأدت الاتهامات المتبادلة حول معالجة أرقام ضحايا فيروس كورونا والاتهام بالتضليل حول الأصل الحقيقي للوباء إلى "حرب كلامية" بين واشنطن وبكين، ومع تفاقم الوضع في الولايات المتحدة، كانت مسألة إعادة انتخاب ترامب تواجه خطراً،فحاول تحسين معدلات الموافقة الداخلية والتأييد له من خلال إظهار قوته الحازمة تجاه الصين،وإعلانهأن الصين انتهكت صفقة المرحلة الأولى ولم تفيبوعودها بشراء المزيد من السلع الأمريكية ونتيجة لذلك، كثفت الإدارة الأمريكية العقوبات على البنوك الصينية التي تلعب دوراً رئيسياً في مبادرة الحزام والطريق Belt and Road Initiative.[٢٨].

كما اعتُبرت مشاكل تسليم المعدات الطبية من الصين اعتداءً على الأمن القومي للولايات المتحدة. ولذلك، أصبحت الشركات الصينية الكبرى للمعدات الطبية وشركات الخدمات اللوجستية موضوعاً للعقوبات الأولية والثانوية من قبل الولايات المتحدة، مما منعها فعلياً من القدرة على خدمة العملاء الأجانب، على الجانب الآخر ومع تحول بعض دول الاتحاد الأوروبي إلى الصين للمساعدة، تدخلت صناديق الاستثمار الصينية الرائدة لصد وإبعاد المستثمرين الأمريكيين في أوروبا، مما أدى إلى اتخاذ إجراءات انتقامية بواسطة الإدارة الأمريكية.

ثانيا:المقاربة الإيكولوجية: وهي المقاربة التي اعتمدت على التحليل العلمي المرتبط بطبيعة الفيروس التاجي الجديد والتي ترجح أن الفيروس هو نتاج العبث في النظام الإيكولوجي وما حدث من تغير المناخ واستنفاذ الموارد، وهذا ما أشار اليه Skolbekken (١٩٩٥) بمصطلح "risk epidemic" الذي يشير إلى أن الأمراض أصبحت أكثر خطورة نتيجة العديد من العوامل، كما حذرت العديد من التقارير من العبث بالنظام الايكولوجي وكان من أهمهم عام ٢٠١٦، حيث حدد برنامج الأمم المتحدة للبيئة قضية الأمراض حيوانيةالمنشأ باعتبارها قضية ناشئة رئيسية ذات أهمية عالمية في سلسلة منشورات فرونتيرز. يوضح الفصل المتعلق بالأمراض الحيوانية – الأمراض التي يمكن أن تنتقل من الحيوانات إلى البشر – كيف يرتبط ظهور الأمراض حيوانيةالمنشأ وعودة ظهورها ارتباطًا وثيقًا بصحة النظم البيئية، فيزداد خطر ظهور المرض وتضخيمه مع تكثيف الأنشطة البشرية المحيطة بالموائل الطبيعية والانتشار

فيها، مما يمكّن مسببات الأمراض في مستودعات الحياة البرية من الانتشار إلى الماشية والبشر،ويؤكد التقرير على العلاقة الحاسمة بين البيئة الصحية والأشخاص الأصحاء، وكيف تقوض الأنشطة البشرية في كثير من الأحيان صحة وقدرة النظم البيئية على المدى الطويل لدعم رفاهية الإنسان[٢٩].

أن حوالي 65 في المائة من جميع الأمراض المعدية في البشر هي أمراض حيوانية المنشأ zoonotic disease، ينشأ75 في المائة منها في الحياة البرية، إلا أن الماشية غالبًا ما تكون بمثابة جسر وبائي بين الحياة البرية والعدوى البشرية، هذا هو الحال بشكل خاص بالنسبة للماشية التي يتم تربيتها بشكل مكثف والتي غالبًا ما تكون متشابهة وراثيًا داخل القطيع،وبناءعليه تفتقر إلى التنوع الجيني الذي يوفر المرونة في مقاومة المرض وبالتالي تعمل "كجسر للأمراض" كحالة أنفلونزا الطيور أو مسببات الأمراض المسببة لإنفلونزا الطيور، والتي تم تداولها لأول مرة في الطيور البرية، ثم أصابت الدواجن المنزلية وانتقلت منها إلى البشر[٣٠].

وهذه الأمراض التي ظهرت أو عادت للظهور مؤخرًا مثل الإيبولا وأنفلونزا الطيور ومتلازمة الجهاز التنفسي في الشرق الأوسط (ميرس) وفيروس نيباه وحمى الوادي المتصدع والمتلازمة التنفسية الحادة المفاجئة (سارز) وفيروس غرب النيل فيروس زيكا والآن فيروس الكورونا كلها مرتبطة بالنشاط البشري، فكان تفشي فيروس إيبولا في غرب أفريقيا نتيجة لخسائر في الغابات أدت إلى اتصالات أوثق بين الحياة البرية والمستوطنات البشرية؛ وارتبط ظهور أنفلونزا الطيور بالتربية المكثفة للدواجن؛ كما ارتبط فيروس نيباه بالتربية المكثفة للخنازير.

وقد أشار تقرير فرونتيرز الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام (٢٠١٦) إلى خطورة تحول تلك الأمراض المستوطنة إلى أوبئة Epidemic zoonoses حيث أقر أن غالبًا ما يرتبط ظهور الأمراض الحيوانية المنشأ بالتغيرات البيئية أو الاضطرابات البيئية، مثل التكثيف الزراعي والاستيطان البشري، أو التعدي على الغابات والموائل الأخرى، وإن الأمراض حيوانية المنشأ هي أيضًا انتهازية وتميل إلى التأثير على المضيفين الذين يعانون بالفعل من ضغوط بيئية أو اجتماعية أو اقتصادية،كما تهدد الأمراض حيوانية المنشأ التنمية الاقتصادية ورفاهية الحيوان والإنسان وسلامة النظام الإيكولوجي، هذا بالاضافة إلى أن هناك مجموعة أخرى مهمة من الأمراض حيوانية المنشأ تسببها مسببات الأمراض المنقولة بالغذاء مثل بكتيريا السالمونيلا والليستيريا التي تنتقل من الحيوان إلى الإنسان ولا تقل أهمية عن الأمراض السابقة،ففي عام

٢٠١٥، وجد التقييم العالمي الأول للأمراض المنقولة بالغذاء أن العبء العام للأمراض المنقولة بالغذاء يمكن مقارنته بالملاريا والسل[٣١].

وقد حذر نفس التقرير العالم من زيادة تلك الأمراض، حيث أشار أنه على مدى السنوات القليلة الماضية تصدرت العديد من الأمراض حيوانية المنشأ عناوين الصحف العالمية حيث تسببت في الأوبئة الرئيسية أو هددت بإحداثها. وتشمل قائمة الأمراض التي تم الاشارة إليها سابقا، وتحتوي مسببات الأمراض التي تسبب هذه الأمراض على مستودعات للحياة البرية تعمل كمضيفين على المدى الطويل،ففي العقدين الماضيينكان للأمراض الناشئة تكاليف مباشرة تزيد عن ١٠٠ مليار دولار أمريكي؛ وحذر التقرير أنها لو تحولت هذه الفاشيات إلى أوبئة بشرية، لكانت الخسائر ستبلغ عدة تريليونات دولار وهذا ما يحدث بالفعل الآن مع الفيروس التاجي الجديد.

ويوضح الشكل التالي كيفية تدفق الأمراض من الحياة البرية Wildlifeعبر الحيوانات البرية المستأنسة التي يتعامل معها البشرPeri-domestic Wildlife والمختلطة بالحيوانات الوسيطة مثل الماشية Livestock التي تتفاعل مع الانسانHumans.

UNEP FRONTIERS 2016 REPORT

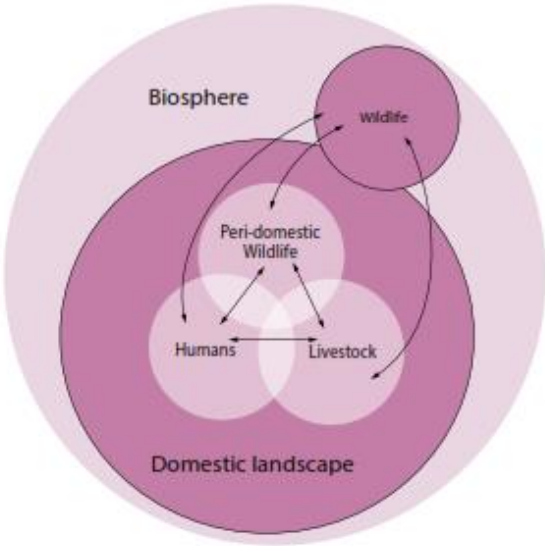

تدفق مسببات الأمراض في الحياة البرية – المواشي – التفاعل البشري

١- مجموعة التغيرات المختلفة المؤدية لحركة تلك الأمراض من مضيفات الحيوانات إلى المضيفات البشرية:

يبلور العلماء ثلاثة أنواع مختلفة من التغييرات التي تسمح لمسببات الأمراض ببدء انتقال جديد من مضيف الحيوان إلى المضيف البشري وتتمثل في:

أ. التغييرات في البيئة:عادة ما تكون التغيرات في البيئة نتيجة للأنشطة البشرية، بدءًا من تغير استخدام الأراضي إلى تغير المناخ. إن التعدي على النظم البيئية الطبيعية من خلال استغلال الموارد والنشاط الزراعي والمستوطنات البشرية يوفر فرصًا لمسببات الأمراض التي تنتشر من الحيوانات البرية إلى البشر، خاصة عندما تفقد مقاومة الأمراض الطبيعية التي قد تنتج عن التنوع البيولوجي الغني. كما أن تغير المناخ هو عامل رئيسي لظهور المرض، وهو يؤثر على الظروف البيئية التي يمكن أن تمكّن أو تعطل البقاء والتكاثر والوفرة وتوزيع مسببات الأمراض والنواقل والمضيفات، وكذلك وسائل انتقال المرض وتواتر تفشي المرض،حيث تشير الدلائل المتزايدة إلى أن الفاشيات أو الأمراض الوبائية قد تصبح أكثر تواترا مع استمرار تغير المناخ[٣٢].

ب. سلوكيات البشر التي تعمل على زيادة الانتاج الحيواني من الماشية وزيادة أعدادها التي تؤدي إلى الافتقار للتنوع البيولوجي الذي يعمل على مقاومة الأمراض وهو ضعف يسمى monocultureeffect، كما يؤدي زيادة الانتاج الحيواني إلى زيادة استخدام الأسمدة وزيادة النفايات والتي يمكن أن تخلق بيئات للمغذيات التي تعزز مسببات الأمراض[٣٣].

ج. التغييرات في مسببات الأمراض نفسها أثناء تطورها لاستغلال مضيفين جدد أو التكيف مع الضغوط التطورية المتغيرة نتيجة الاستخدام السيئللأدوية المضادة للميكروبات التي تكون مقاومة لتلك المضادات، وتتزايد مقاومتها في الحيوانات المستأنسة خاصة في أنظمة إنتاج النمط الصناعي. يمكن أن تؤثر مقاومة مضادات الميكروبات في الماشية على البشر، لذلك عندما يصاب البشر ويتم استخدام بعض المضادات الحيوية لا تجدث النتيجة المطلوبة وتكون غير مؤثرة.

بناءعلى ما سبق عزز العديد من العلماء الفرضية العلمية للفيروس التاجي الجديد مقابل النظرية التآمرية وكان من ضمن هؤلاء العلماءPeter Daszak وهو عالم قضى السنوات الخمس عشرة الماضية في التعاون مع العلماء في الصين وغيرها من النقاط الساخنة للأمراض الناشئة حول العالم لمعرفة أين توجد الفيروسات الخطيرة الكامنة في الحياة البرية، ويؤكد أن الفيروس التاجي الجديد SARS-CoV-2 ، الذي نشأ في

الخفافيش وانتقالإلى الناس في مكان ما، على الأرجح في الصين، هو نتيجة العبث بالنظام الإيكولوجي، فمن خلال معادلة رياضية بسيطة هناك ملايين الخفافيش في جنوب شرق آسيا، ونحو ١٠ بالمائة من تلك الخفافيش لديها فيروسات في نفس الوقت، مما يعني أن مئات الآلاف من الخفافيش كل ليلة مصابة بالفيروسات، في حين أن هناك ألاف الأشخاص الذين يعملون في تجارة الحياة البرية في الصين وشرق آسيا وملايين الأشخاص الذين يعيشون في المناطق الريفية في جنوب شرق آسيا بالقرب من كهوف الخفافيش، ونتيجة ذلك القرب يتعرض العديد من الأشخاص لتلك الفيروسات. وقد تم دراسة ذلك من خلال القيام بعمليات مسح سكاني في اليونان والصين ممن يعيشون بالقرب من كهوف الخفافيش ووجدوا نسبة ٣ بالمئة منهم لديهم أجسام مضادة لتلك الفيروسات، وبالتالي بين السنتين الأخيرتين تعرض هؤلاء الناس إلى فيروسات تاجية من الخفافيش، وبالتنقلات البشرية في جميع أنحاء جنوب شرق آسيا، فسيكون من المتوقع أن يصاب سنويا ما بين ١-٧ مليون شخص بفيروسات الخفافيش.وفي بحث لمجموعة من العلماء في الصين A team of EcoHealth Alliance researchers in China's خاص بالفيروسات التاجية نشر على bioRxiv يعمل على تحليل تسلسلات جينية جزئية ل ٧٨١ فيروسا تاجيا موجود في الخفافيش في الصين، يؤكد Peter Daszak وهو باحث مشارك في الدراسة بأن هناك نوع معين من الخفافيش الذي يمثل المستودع الرئيسي للفيروسات التاجية معروف بإسم Rhinolophus ومعروف أيضا بإسم Chinese horseshoe bats[٣٤].

وأما بالنسبة للادعاء الخاص بأن الفيروس التاجي الجديد متشابه لفيروس RaTG13 ، قد أكد Edward Holmesعلى إن مستوى اختلاف تسلسل الجينوم بين SARS-CoV-2 و RaTG13 يعادل متوسط ٥٠ عامًا (و ٢٠ عامًا على الأقل) من التغيير التطوري"evolutionary change"، وبالتالي فيستبعد أن يكون خطأ ما حدث في المختبر أدى لخروج الفيروس التاجي الجديد .

٣- العلاقة العلمية بين كوفيد ١٩ والنظام الإيكولوجي.

حاول المتخصصون والعاملون في برنامج الأمم المتحدة للبيئة تجميع أحدث الحقائق العلمية حول الفيروس التاجي كوفيد-١٩ وعرضها في عدة نقاط شملت ما يلي[٣٥]:

أ. إن تفاعل البشر أو الماشية مع الحياة البرية يعرضهم لخطر انتشار مسببات الأمراض المحتملة. بالنسبة للعديد من الأمراض حيوانية المنشأ، تعمل الماشية كجسر وبائي بين الحياة البرية والعدوى البشرية.

ب. محركات ظهور الأمراض حيوانية المنشأ هي تغيرات في البيئة – عادة ما تكون نتيجة للأنشطة البشرية– تتراوح ما بين تغير استخدام الأراضي وصولا إلى تغير المناخ؛ التغييرات في الحيوانات أو المضيفات البشرية؛ والتغيرات في مسببات الأمراض، والتي تتطور دائماً لاستغلال مضيفين جدد.

ج. على سبيل المثال، ظهرت الفيروسات المرتبطة بالخفافيش بسبب فقدان موطن الخفافيش بسبب إزالة الغابات والتوسع الزراعي،حيث تلعب الخفافيش أدوارًا مهمة في النظم البيئية من خلال كونها ملقحات ليلية كما أنها تقوم بتناول الحشرات.

د. تعتمد صحة الإنسان والتنمية على سلامة النظام الإيكولوجي. وتعدل التغيرات البيئية التي يتسبب فيها الإنسان هيكل أعداد الأحياء البرية وتقلل من التنوع البيولوجي، مما يؤدي إلى ظروف بيئية جديدة تفضل مضيفات و/ أو ناقلات و/ أو مسببات الأمراض.

ه. يمكن أن تساعد سلامة النظام البيئي في وضع قواعد للأمراض من خلال دعم مجموعة متنوعة من الأنواع بحيث يكون من الصعب على أحد الأمراض أن ينتشر أو يتضاعف أو يهيمن.

و. من المستحيل التنبؤ من أين سيأتي التفشي القادم أو متى سيحدث؛حيث تشير الدلائل المتزايدة إلى أن الفاشيات أو الأمراض الوبائية قد تصبح أكثر تواترا مع استمرار تغير المناخ.

٣- حدود إدارة الأمراض حيوانية المنشأ وامكانية توقعات الجائحة: كاستجابةللأمراض حيوانية المنشأ من أجل السيطرة التدريجية عليها، تم إنفاق حوالي ٢٠ مليار دولار أمريكي بشكل مباشر في العقد الماضي كمحاولة لتجنب تداعيات اقتصادية وبشرية على المستوى العالمي، وذلك من خلال ثلاث منظمات لديها تفويضات تغطي الأمراض حيوانية المنشأ وهي منظمة الصحة العالمية، ومنظمة الصحة الحيوانية العالمية، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية الزراعية.

كما تعتبر مبادرات الصحة البيئية في برامج مكافحة الأمراض الحيوانية المنشأ من العوامل الرئيسية لتكامل النظام الإيكولوجي وعاملا رئيسيا في النهج المبتكرة التي تتخذها بعض تلك المبادرات ومنها مبادرة One Health and EcoHealth والتي تعمل على السيطرة على الأمراض الحيوانية على المستويين الإقليمي والوطني، وبالرغم من بعض النجاحات التي تحققت من مثل تلك المبادرات، والزيادة الكبيرة في المراقبة الجديدة للحياة البرية وصحة الماشية في الفترة السابقة إلا أن تقرير فرونتيرز حذر من أنه إذا لم يتم الحفاظ على تدابير التحكم سوف تتكرر الأمراض وتنتشر عالميا[٣٦]، كما أن

سجل مسار ادارة ظهور تلك الأمراض وضبطها وإمكانية التحكم بها لا يمكن الجزم بنجاحه من فشله حيث حقق في بعض الحالات نجاح وتحكم وفي البعض الآخر فشل وتأخر؛ فيعتبر الاحتواء السريع للسارس أحد أكبر قصص النجاح في الصحة العامة في السنوات السابقة عام ٢٠٠٣ حيث نبهت منظمة الصحة العالمية العالم إلى أن متلازمة تنفسية حادة شديدة غير معروفة السبب تنتشر بسرعة من جنوب شرق آسيا،وفي غضون ستة أشهر، تم تحديد هذا المرض الجديد تمامًا على أنه فيروس تاجي، وتم توضيح انتقاله وعوامل الخطر، وتم تطوير العلاجات وتوقف انتشار المرض[٣٧]، لكن حالة الفشل في التحكم للإيبولا تظهر أن السيطرة ليست مباشرة دائمًا،حيث أثر تفشي فيروس إيبولا عند تقاطع ليبيريا وسيراليون وغينيا على بعض أفقر بلدان العالم وأقلها نمواً، استغرق الأمر أكثر من ثلاثة أشهر لإثبات أن فيروس إيبولا هو سبب العديد من الأمراض الشديدة والوفيات المفاجئة، وبحلول ذلك الوقت كانت أعداد كبيرة من الناس قد أصيبوا بالفعل، هذا بالإضافة إلى الفيروس التاجي الجديد كوفيد-١٩ الذي لم تتمكن إدارة ظهور الفيروسات من التحكم والضبط لمسار الفيروس واحتوائه إلى الآن استدعىبرنامج الأمم المتحدة للبيئة بالإقراراباستحالة التنبؤ بمثل تلك الأوبئة.

الخاتمة:

يمكن القول أن انتشار سرديات المؤامرة حول وباء (كورونا المستجد) هو جزء لا يتجزأ من حالة التفاعل الإنساني للمجتمعات مع خطر الوباء. ومع أنها حالة قد تظهر بقوة في بداية الأزمة، وتخبو نسبيًّا بعد فترة؛ لكنها تظل فرصة لفهم طريقة تفكير شرائح مجتمعية في أوقات الخوف من الأوبئة، ومدى انعكاس ذلك على سلوكياتها واتخاذ قراراتها بخصوص الحدث، والتي قد تكون قرارات ذات نتائج مؤثرة على احتواء الأزمة،وهذا ما أشارت لهمنظمة الصحة العالمية عام ٢٠١٩ عندما حددت مجموعة الأخطار التي تواجه البشرية، ومنها خطرالتردد في تلقي اللقاح Vaccine "hesitancy" الذي يمثل انعكاس لعدم الثقة والإيمان بنظرية المؤامرة وما له من عواقب على احتواء الوباء[٣٨].

ومن هنا تناولت الدراسة كل من النظريات التآمرية التي ركزت على الحرب البيولوجية، والأخرى العلمية الإيكولوجية، ويمكن الادعاءهنا أن سرديات الحرب البيولوجية تعرضت لتحديات تتعارض مع منطقها؛ فمن جهة تغيرت جغرافيا الاصابات والوفيات في العالم، حيث باتت الولايات المتحدة من الدول الأعلى في الاصابات لتفوق دولا أوروبية كإيطاليا وأسبانيا، وهو ما يستبعد احتمالات أن تكون الولايات المتحدة هي

مصدر الفيروس الذي يؤذي شعبها، و يهدد قوتها العالمية، كما أن الركود الاقتصادي الناتج عن الغلق لمواجهة الفيروس لا يصب في المصلحة الاقتصادية سواء للولايات المتحدة أو الصين بالرغم من حدة التنافس بينهما، خاصة أن النمو الصيني نفسه يعتمد على الطلب من أسواق الدول الغربية والنامية التي أصيبت بالصدمة، كما أن فرضية خروج الفيروس من المختبر جاءت الفرضية العلمية لضحدها بالأدلة والبراهين، والتي كانت أكثر منطقية في تفسير وجود الفيروس وانتشاره.

وبالتالي يمكن التركيز على عدة نقاط مختلفة في نهاية البحث تتبلور في:

أ. أن ذهنيات المؤامرة تحضر بقوة خاصة وقت الأوبئة بتفسيراتها المتعددة والمختلفة التي تركز في النهاية على إلقاء المسؤولية على الآخرين والتنصل من التأخر في مواجهة الوباء بالطريقة المطلوبة وتحمل الخسائر المادية والبشرية أمام الشعوب.

ب.تعتبر الأوبئة فرصة سياسية واقتصادية تستخدمها الكيانات الكبرى كأسلحة لتحقيق بعض المآرب والأغراض التي كان من الصعب الوصول لها من قبل.

ج.قد تنتهي التوقعات التآمرية المختلفة لكيفية ظهور المرض بمجرد اكتشاف المصل والدواء ويتراجع الاهتمام بكيفية نشأته مقابل الحصول على اللقاح والتحكم في انتشاره، إلا أن تأثير تلك التوقعات التآمرية قد يستمر ويؤثر على قرار الأفراد بشأن تناول اللقاح.

د. تعتمد المقاربة الإيكولوجية على الأبحاث العلمية التي تدرس تطور الفيروس وانتمائه لعائلة فيروسات سبقت وأحدثت خسائر مادية وبشرية من قبل، وقد حذرت منظمة الصحة العالمية في سنوات سابقة من أن الخطر الأول الذي يقابل البشرية هو ظهور الجوائح التي تظهر بسبب ضعف نظم الطب البيطري وعجزها عن ايقاف الفاشيات.

ه. ما حدث اشارة قوية على أهمية تطوير آليات لتوقع الأوبئة المحتملة تحت إشراف جهات دولية علمية لتفادي العديد من الخسائر المستقبلية، كما تتطلب السيطرة الناجحة على الأمراض حيوانية المنشأ إلى وضع إطار قانوني وسياسي حكيم، ومؤسسات تعمل بشكل جيد، وتمويل مناسب، واكتشاف سريع، وخطة تنفيذ للتدخل السريع. أيضا هناك حاجة إلى البحوث التعاونية متعددة التخصصات والمتعددة الجنسيات لاستكشاف الروابط بين الديناميات البيئية وناقلات الأمراض ومسببات الأمراض وحساسية الإنسان.

و. هناك حاجة إلى الاستثمار في الترصد وفي خدمات صحة الإنسان والحيوان لضمان ألا تؤدي "الأحداث الناشئة" emergence events'إلى انتشار الأوبئة الحيوانية على نطاق واسع، حيث قدر البنك الدولي أن استثمار ٣,٤ مليار دولار أمريكي في أنظمة صحة الحيوان سنويًا من شأنه أن يجنب الخسائر المتكبدة من خلال الاستجابة المتأخرة

أو غير الكافية للأمراض حيوانية المنشأ – في حين أن الخسائر المقدرة لتلك الأمراض حوالي ٦,٧ مليار دولار أمريكي سنوياً[٣٩]، كما حذرت منظمة الصحة العالمية من ارتفاع تكاليف تفشي الأوبئة مقابل تكاليف احتوائها.

ز. إن جهود المراقبة وتدابير التحكم في مسارات انتقال المرض من الحيوان إلى الانسان وتحديد المناطق الأكثر عرضة لتلك الأمراض قد تقلل بشكل أفضل من خطر ظهور الأمراض حيوانية المنشأ في المستقبل.

هوامش الدراسة

[1]Lippi, G., Sanchis-Gomar, F. and Henry, B.M., "Coronavirus disease 2019 (COVID-19): the portrait of a perfect storm". **Annals of Translational Medicine**, vol. 8, no. 7, 2020.

[2]Booth, K., "Security and emancipation". **Review of International studies**, vol.17, no. 4, 1991, pp.313-326.

[3]Buzan, B., "New patterns of global security in the twenty-first century", **International affairs**, vol.67, no. 3, 1991. pp.431-451.

[4]Shahsavari, Shadi, et al. "Conspiracy in the time of corona: automatic detection of emerging COVID-19 conspiracy theories in social media and the news." **Journal of Computational Social Science**, 2020, pp. 1-39.

[5]Rosen, P., "Coping with bioterrorism: Is difficult, but may help us respond to new epidemics". **TheBMJ,** Vol.320, no. 722, 2000, pp.71-72.

[6]Khan, A.S., Morse, S. and Lillibridge, S., "Public-health preparedness for biological terrorism in the USA", ***The Lancet***, vol.*356*, *no.*9236, 2000, pp.1179-1182.

[7]Loh, E.H., Zambrana-Torrelio, C., Olival, K.J., Bogich, T.L., Johnson, C.K., Mazet, J.A., Karesh, W. and Daszak, P., "Targeting Transmission Pathways for Emerging Zoonotic Disease Surveillance and Control", **Vector-Borne and Zoonotic Diseases**, vol.15, no. 7, 2000, pp.432-437.

[8] Karen M. Douglas & others," Understanding Conspiracy Theories", **Advances in Political Psychology**, Vol. 40, Suppl. 1, 2019, p.4.

[9]David Robert Grimes, "Correction: On the viability of conspiratorial beliefs." **PLoS one**, vol.11, no.3 2016,

[10] Walker, J, "What we mean when we say "conspiracy theory." In J. E. Uscinski (Ed.), **Conspiracy theories and the people who believe them,** (New York, NY: Oxford University Press.2018), pp. 53–61.

[11] Lantian, A., Muller, D., Nurra, C., & Douglas, K. M., "Measuring belief in conspiracy theories: Validation of a French and English single-item scale", **International Review of Social Psychology**, vol.29, no.1,2016, pp.1–14

[12] Karen M, op. cit, pp, 7-8.

[13]Knight, P. ed., "Outrageous Conspiracy Theories: Popular and Official Responses to 9/11 in Germany and the United States",**New German Critique**, Vol. 35, no. 103, 2008, pp. 165-193.

[14]Weber, S.G., Bottei, E., Cook, R. and O'Connor, M., "SARS, emerging infections, and bioterrorism preparedness", **The Lancet Infectious Diseases**, vol.*4*,no.8, 2004,pp.483-484.

[15]Chronicle, C., OPERATION COVID-19 stands for a Militarized World Takeover Scheme.at: https://cosmoschronicle.com/operation-covid-19-stands-for-a-militarized-world-takeover-scheme/

[16]Kees van der Pijl, "Health Emergency or Seizure of Power? The Political Economy of Covid-19",New Cold War, 20 April,2020, at: https://newcoldwar.org/health-emergency-or-seizure-of-power-the-political-economy-of-covid-19/.

[17] The Millennium Report, Wuhan Coronavirus Pandemic Bioengineered: Who's behind it, why now and why china?, January 24, 2020.at: http://themillenniumreport.com/2020/01/wuhan-coronavirus-pandemic-bioengineered-whos-behind-it-why-now-and-why-china/

[18]Riedel, S., "Biological warfare and bioterrorism: a historical review" ***Baylor University Medical Center Proceedings,*** vol. 17, no. 4, pp. 400-406.

[19]Gaytandzhieva, Dilyana. 'The Pentagon Bio-weapons'. *Dilyana.Bg*, 29 April 2018..at: http://dilyana.bg/the-pentagon-bio-weapons/ (last accessed 22 May 2020)

[20]Webb, Whitney. 'Bats, Gene Editing and Bioweapons: Recent Darpa Experiments Raise Concerns Amid Coronavirus Outbreak'. *Unz Review*, 30January 2020. at: https://www.unz.com/wwebb/bats-gene-editing-and-bioweapons-recent-darpa-experiments-raise-concerns-amid-coronavirus-outbreak/ (last accessed 22 March 2020)

[21]Thompson, Dennis. 'Flu Season That's Sickened 26 Million May Be at Its Peak'. *US News*, 21 February 2020.. https://www.usnews.com/news/health-news/articles/2020-02-21/flu-season-thats-sickened-26-million-may-be-at-its-peak (last accessed 29 March 2020)

[22]Bengston, D., All journal articles evaluating the origin or epidemiology of SARS-CoV-2 that utilize the RaTG13 bat strain genomics are potentially flawed and should be retracted, 2020.at: file:///C:/Users/Mr%20Emad/Downloads/RaTG13%20is%20BtCoV4991%202.1.pdf (accessed 23 Jun 2020)

[23]Will Weissert, Associated Press, May 4, DHS report: China hid virus' severity to hoard supplies, 2020.at: https://apnews.com/bf685dcf52125be54e030834ab7062a8

[24]Campbell, K.M. and Doshi, R., "The coronavirus could reshape global order", ***Foreign Affairs,*** vol.*18*. 2020,pp.1-7.

[25]Kalyanaraman, S., "War by Other Means: Geoeconomics and Statecraft by Robert D", **Blackwill and Jennifer M. Harris**, vol.41, no. 6, 2017, pp.591-594.

[26]Luttwak, E.N., "From geopolitics to geo-economics: Logic of conflict, grammar of commerce", **The national interest,** vol.20, 1990, pp.17-23.

[27]Casarini, N., Rome-Beijing: Changing the Game. *Italy's Embrace of China's Connectivity Project, Implications for the EU and the US*.2019. at: https://www.iai.it/sites/default/files/iaip1905.pdf.

[28]Borchert, H., Looking Beyond the Abyss: eight scenarios on the post COVID-19 Business landscaps,2020.https://www.borchert.ch/content/en/cmsfiles/files/2004_Borchert_Covid-19_Scenarios_2.pdf

[29]UN Environment Programme, Emerging Zoonotic diseases and links to ecosystem health-UNEP Frontiers 2016 chapter, https://www.unenvironment.org/resources/emerging-zoonotic-diseases-and-links-ecosystem-health-unep-frontiers-2016-chapter

[30]Jones, K.E., Patel, N.G., Levy, M.A., Storeygard, A., Balk, D., Gittleman, J.L. and Daszak, P., " Global trends in emerging infectious diseases" ***Nature,*** vol.451, no. 7181, 2008, pp.990-993.

[31]Havelaar, A.H., Kirk, M.D., Torgerson, P.R., Gibb, H.J., Hald, T., Lake, R.J., Praet, N., Bellinger, D.C., De Silva, N.R., Gargouri, N. and Speybroeck, N., "World Health Organization global estimates and regional comparisons of the burden of foodborne disease in 2010". ***PLoS medicine***, vol. *12, no.* 12, 2015.

[32]Wu, X., Lu, Y., Zhou, S., Chen, L. and Xu, B., "Impact of climate change on human infectious diseases: Empirical evidence and human adaptation", ***Environment international***, vol.*86*, 2016, pp.14-23.

[33]Institute of Medicine and National Research Council, **Sustaining Global Surveillance and Response to Emerging Zoonotic Diseases,** (Washington, DC: National Academies Press,2010)

[34]Jon Cohen, Kai Kupferschmidt, Jun, NIH-halted study unveils its massive analysis of bat coronaviruses, 2020. at:https://www.sciencemag.org/news/2020/06/nih-halted-study-unveils-its-massive-analysis-bat-coronaviruses (accessed 22 Jun.2020)

[35]UNEP, Six Nature Facts related to coronaviruses, 2020. at:https://www.unenvironment.org/news-and-stories/story/six-nature-facts-related-coronaviruses(accessed 26 Jun.2020)

[36]Fooks, A.R., Banyard, A.C., Horton, D.L., Johnson, N., McElhinney, L.M. and Jackson, A.C., "Current status of rabies and prospects for elimination", ***The Lancet***, *vol.384*, no.9951, 2014, pp.1389-1399.

[37]Cheng, V.C., Chan, J.F., To, K.K. and Yuen, K.Y., "Clinical management and infection control of SARS: lessons learned", **Antiviral research,** vol.100, no. 2, 2013, pp.407-419.

[38] WHO, "Ten threats to global health in 2019", at:https://www.who.int/news-room/spotlight/ten-threats-to-global-health-in-2019(accessed 1 January 2021) .

[39]World Bank. People, "pathogens and our planet: the economics of one health". Washington, DC. World Bank. 2012. at: http://hdl.handle.net/10986/11892.